الكتاب : قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية.
الكاتب: خليل عبد الكريم.
الناشر: سينا للنشر والانتشار العربي.
عدد الصفحات: 402 صفحة من القطع المتوسط.
عرض: حسين الملاك

المقدمة:
اهتم المسلمون الأوائل من قريش بجعل الأمر في يدها هذا ما أكده التاريخ في سقيفة بني ساعدة وفي جمع القرآن الكريم وفي من يتولى الأمر بعد الخليفة عمر وفي النزاع التاريخي بين الإمام علي ومعاوية والخشية أن يخرج الأمر من قريش.
وهذا الكتاب يبحث في إرهاصات تكوين دولة قريش منذ أن وضع قصي بن كلاب حجر الأساس لها في مكة حتى قامت على يد حفيده النبي محمد عليه السلام واستمرت إلى نهاية الحكم القرشي طارحا الشروط الموضوعية لهذه الدولة وكيف نشأت ضمن هذه الظروف وأصبحت دولة فرضت وجودها على العالم.

الباب الأول: المقدمات الذاتية:

1- المؤسس الأول: قصي بن كلاب:

توفي كلاب وقصي صغير فتزوج أمه رجل من أهل الشام فرتحلهما معه ولما كبر قصي عرف انه من أهل مكة فعزم على العودة إلى دياره ولما عاد عرفت له قريش قدره و وزوجه حليل ابن حبشية الخزاعي ابنته حبى وكان حليل يلي الكعبة وأمر مكة فأوصى بهما لابنته ولكنها لم تقدر عليه فجعلته للمحترش بن حليل وكان في عقله خلل فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وقعود فأنكرت خزاعة ذلك وعزمت على حربه فاستصرخ أخاه من أمه رزاح بن ربيعة هو وأخوته واقتتلوا قتالا شديدا ثم تداعوا للصلح فولي قصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة فملكوه عليهم فجمعهم ثم أصبح في الحرم حول الكعبة وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء وبنى دار الندوة واهتم بالحرم وبشعيرة الحج وأولاهما عنايته.

وقسم قصي مكارمه بين ولده ثم مات بمكة فقام بنوه بأمر الكعبة بعده وقد استخدم قصي الدين واستثمر المقدس في أمرين

1- نشر التماسك بين قبائل العرب عن طريق الحج

2-توظيفه الدين في يد السلطة باعتبار قدسية أهل الحرم وشيخهم بالخصوص وقد جمع قريش وجعلهم أهل الحرم كما بنى دار الندوة التي كانت مقرا لانعقاد جميع الأمور المهمة بين شيوخ القبائل.

2-الخلائف يواصلون المسيرة:

أولا: هاشم: يوضح المقسمات.

جريا على القاعدة جعل قصي إلى بكره عبد الدار الحجابة والرفادة والسقاية واللواء والندوة ثم انتقلت بعد وفاته إلى بنيه ولكن هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بن عبد مناف اجمعوا أن يأخذوها منهم لشرفهم عليهم وقام بالأمر هاشم بن عبد مناف وانقسمت قريش إلى ثلاثة أقسام وكادت الحرب أن تقوم لولا أنهم تداعوا إلى الصلح واتفقوا على أن يأخذ بنو عبد مناف السقاية والرفادة والباقي يظل في بني عبد الدار واهتم هاشم بأمر الحجيج اهتماما بالغا.

وإن كان قصي هو الذي أرسى حجر الأساس لدولة قريش فإن هاشما هو الذي أوضح معالمها فقد كان صاحب نظرة شمولية ونشاط متوثب فبدأ بالاقتصاد فحول تجارة مكة من المحلية إلى العالمية حيث طلب من قيصر أمانا لقومه ليقدموا بلاده لتجارتهم فأجابه وأقبل هاشم بالكتاب وكلما مر على أحياء العرب أخذ من أشرافهم إيلافا لقومه ثم دفع بأخوته الثلاثة إلى أن يأخذوا أمانا ويعقدوا عقودا مع سائر الملوك فخرج المطلب إلى اليمن وعبد شمس إلى الحبشة وخرج نوفل إلى العراق حيث أخذ عهدا من كسرى وكذلك أخذوا الإيلاف على من مروا به من العرب فتمت تجارتهم وأصبحت مكة مدينة كبيرة لها علاقات تجارية بالدول الكبرى وقد زاد ذلك رقعة هاشم وأخوته عند القبائل العربية وكذلك قام هاشم بتوثيق صلاته الداخلية عن طريق المصاهرة فأصهر إلى العديد من القبائل

الكبيرة والمشهورة وحرص على العدالة الاجتماعية وسعى لتحقيقها كذلك قام بالصلح بين القبائل المختلفة.

ثانيا: عبد المطلب: الدين يظاهر الدولة.

في القرن السادس الميلادي اختلطت السياسة بالدين خصوصا في الإمبراطورية الشرقية الرومانية وفي هذا القرن عاش عبد المطلب الذي استطاع أن يستوعب الأفكار والنظريات السياسية وكيف أنها اختلطت بالدين وهناك بعض المؤشرات على أن هناك صلة بين أهل مكة وعبد المطلب بالإمبراطورية الشرقية الرومانية.

منها صلة والده هاشم بقيصر الروم الذي كان يكرمه وكذلك القوافل التجارية والعلاقات بين قريش وقياصرة الروم وقد استوعب عبد المطلب الدرس جيدا واستثمر الدين بكل وظائفه الرؤى والأحلام والأساطير والرموز والتنبؤات وجمع بين الدين والحكم حتى لقب ب(سادن الكعبة) و (سيد البطحاء) وقد كان عبد المطلب متألها حنفيا وقد بدأ عبد المطلب بالرؤى والهواتف التي تجيئه في المنام كالرؤيا التي طلبت منه حفر بئر زمزم والرؤيا التي فسرتها له كاهنة قريش بأنه سيخرج من صلبه رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس.

وعبد المطلب ابن سلمى ابنة أحد سادات بني النجار من الخزرج في يثرب التي يسكنها اليهود وهم يختلطون من الخزرج والأوس ولابد أنهم سمعوا منهم عن ديانتهم ويبدو أن عبد المطلب سمع ذلك أيضا وهو بين ظهرانيهم وها هو يعيد تشخيص قصة نبي الله إبراهيم مع ابنه حين ينذر لله ذبح أحد أبنائه الذكور إذا اكتمل عددهم عشرة ويأتيه الهاتف أن يفي بنذره ثم يفدي الابن بمائة من الإبل كما أفتى بذلك عرافة الحجاز المقيمة بيثرب كما حدث لنبي الله إبراهيم وقد سعى عبد المطلب للوفاء بنذره في فناء الكعبة وعلى مرأى ومسمع من ملأ قريش.

ومما سمعه عبد المطلب من أخواله بني النجار فكرة ظهور نبي منتظر أطل زمانه وقد طمع أكثر من متحنف أن يكون هو النبي المنتظر.

وقد رشح بعض العرافين عبد المطلب أو خليفة من صلبه حيث قال أنه يرى نبوءة ويرى ملكا أحدهما في بني زهرة فلما رجع تزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فولدت محمدا.

بل أن سيف بن يزن أسر له ذلك أيضا عندما ذهب إليه عبد المطلب على رأس وفد من أشراف قريش لتهنئته بظهوره على الحبشة وقد جمع عبد الطلب بين الدين والدنيا فكانت صلاته الخارجية بالملوك استمرارا لخط أبيه كذلك وثق عرى الروابط الداخلية واهتم بالسقاية والرفادة وتوخى العدل وسعى لتخفيف المعاناة عن فقراء قريش.

بقي أن نشير إلى غزو جيش أبرهة لمكة وموقف عبد المطلب من ذلك الذي يبدو غريبا للقارئ المتعجل.

فأبرهة لم يوفق لذلك لانتشار الأمراض في جيشه ومنها الجدري وعدم تحمل عسكره لحرارة شمس الصحراء الحارقة من اليمن إلى مكة فعبد الطلب لم يحارب لحنكته فقبيلته قبيلة تجارة وليست قبيلة حرب فأمرهم باللجوء إلى الشعاب كما أنه أدرك أن حرارة الصحراء ومصاعب التنقل كافية لدحر الجيش وقد استهان بأبرهة وبجيشه فهو طلب

المائتي بعير المملوكة له وشن عليه حربا نفسية عندما أعلمه أن للبيت رب يحميه وبرهة نصرانيا ولابد أنه سمع أن من وضع أساس البيت هو نبي الله إبراهيم كذلك أنه طلب من الله وعلى مسمع أهل مكة أن يحمي حلاله وبذكاء شديد استثمر عبد الطلب تلك الهزيمة ونسبها إلى القوى العلوية فعظمت العرب قريشا وقالوا هم أهل البيت قاتل الله عنهم وكفاهم مئونة عددهم.

3- حلف الفضول:

بعد وفاة عبد المطلب افتقرت قريش إلى الزعامة وكان التحول من القبيلة إلى الدولة له موجبات من أبرزها وجود حكومة قد تكون جماعية في البداية يتولى اختصاصها نفر من التنفيذيين وهذا ما قام به حلف الفضول حيث دعا الزبير بن عبد الطلب فاجتمعت بني هاشم وزهرة وتم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونوا مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه وعلى التآسي في العيش وكان ذلك لحماية التجارة وحماية الحج اللذين هما عماد الحياة في مكة.

4- حكومة الملأ(ملأ قريش):

يعد الملأ المكي هو المظهر الأول لتجلي سيطرة قريش حيث يجمع كل السلطات في هيئة واحدة هي الملأ كما تدل الأخبار وقد ساهمت بعض العناصر في اختيار أعضاء الملأ مثل توفر صفات العقل والحكمة والخبرة ولم يكونوا كلهم على درجة من الثروة.
وكانوا يتمتعون بسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية وإدارية تتناول الشؤون العامة وبخاصة لسكان مكة وكانت مواهبهم واهتماماتهم تحدد صلاحياتهم ومقدرتهم عليها.
فتولى أبو بكر الأشناق وهي الديات والمغارم لمعرفته بالأنساب وخالد بن الوليد (الأعنة) لفروسيته وعمر بن الخطاب (السفارة) وهكذا وبذلك نخلص أن الارستقراطية القرشية شكلت حكومة الملأ التي تمكنت بثروتها وجاهها ونفوذها أن تمسك مقاليد الحكم في مكة.

الباب الثاني: المقدمات الدينية.

تمهيد: اليهودية والمسيحية.

انتشرت اليهودية والنصرانية في جزيرة العرب قبل الإسلام على تفاوت بينهما في المدى والمساحة وكانت ديانة اليهود أخف حدة وأقصر باعا وأقل نشاطا وقد ساهم في ذلك اتصال العرب بأهل الديانتين خصوصا بالعلاقات التجارية ولابد أن الاتصال ساهم في إظهار عقائدهم التوحيدية.

1- اليهودية:

ارتبطت اليهودية بمنطقة يثرب أكثر من غيرها من المواقع في الحجاز كما انتشرت في اليمن عن طريق اتصال ملوك حمير بيهود يثرب وفي الحجاز انتشرت في يثرب وخيبر وفدك وتيماء ووادي القرى ولقد كانوا أهل علم وكتاب وعلى درجة من الحضارة وقد ساهم اليهود في إذاعة عقيدة التوحيد وترسيخ عقيدة النبوة وقرب ظهور نبي يخلص الناس من

الجور والاضطهاد وكذلك أثروا في الخطاب الديني العربي حيث تجول من السذاجة إلى التجريد.
وكان ورقة ابن عم أم المؤمنين خديجة يقرأ العبرانية ونقل أجزاء من التوراة إلى اللسان العربي ولا شك أن النبي محمد قد اتصل قبل البعثة بأصحاب الملل والنحل وأتباع الأديان والمذاهب التي تعج بها مكة خصوصا من الوافدين للحج والتجارة وعلى رأسهم ورقة بن نوفل الذي كان حنفيا. وأخيرا كانت اليهودية شريعة متكاملة وقد تأثر العرب من بعض شريعتهم ولهذه دور بالغ الخطورة في المساهمة في قيام دولة قريش.

2- النصرانية (المسيحية):

انتشرت النصرانية في الجزيرة العربية انتشارا واسعا وأسهم في ذلك عوامل جغرافية وتاريخية وسياسية واقتصادية أما الجغرافية فقد كانت الأقطار المحيطة بالجزيرة تدين بالنصرانية في أغلبها كسوريا والعراق واليمن والحبشة. أما السياسة فسعي الروم لمد سلطانهم للجزيرة العربية عن طريق رجال الدين ومن أسباب نشرها وجود عدد كبير من الرقيق الذين يدينون بها وكذلك انتشار الأديرة والصوامع في الجزيرة.
وقد انتشرت النصرانية في العراق واليمن والبحرين وعمان والحجاز ووادي القرى وفي نجران كذلك انتشرت في وسط الجزيرة العربية وأطرافها وقد فعلت النصرانية ما فعلته اليهودية من أثر على المجتمع العربي وربما كان أوسع.
وعندما جاء القرآن لم يتكلم عن المسيحية بل عن النصارى وهي فرقة من المسيحية وقد جاء القرآن مطابقا لاعتقادات تلك الفرقة مع بعض الفوارق التي ودها التزام القرآن الصارم بالتوحيد الخالص.

3- قبائل كبيرة فشت فيها النصرانية:

انتشرت النصرانية في شبه الجزيرة العربية وفي منطقة الحجاز خاصة ومن هذه القبائل إياد وتميم وحنيفة.

4- الصائبة:

أولا: الصائبون:

يزعم الصائبون أنهم على دين نوح وكانوا يعبدون الكواكب أو يعظمونها ويرى الشهرستاني أنهم يقفون مقابل الحنيفية ويقرون بأن للعالم صانع يعجز البشر عن الوصول إليه ويتقرب إليه بالوساطات المقربين ومنهم شيث ابن آدم وإدريس ولهم صلوات وصيام عن المأكولات والمشروبات ويتقربون بالذبح ويتطهرون بالوضوء ويحرمون لحوم الخنزير والكلاب والطيور ذات المخالب ويبيحون الطلاق ويجيزونه.
وتمثل دور الصائبة في تصوير التوحيد كمعنى شامل لا يتقيد بألفاظ أو تراكيب.

5- الحنيفية:

ظهر في الجزيرة العربية تيار متميز هو الحنيفية وهي حلقة في مرحلة الانتقال من مرحلة ما قبل الإسلام إلى الإسلام والأحناف مجموعة من الحكماء تميزوا بجانب سلوكي وأخلاقي

راقي ونبذوا عبادة الأصنام والذبح لها ولهم ثقافة عالية ولم يكونوا على مشرب واحد وقد ضمن قبيلة قريش عددا من الأحناف حيث يروى أنها بدأت مبكرة مع قصي الجد الأعلى للنبي ويعد عبد المطلب أستاذ الحنيفية وزعيمها وهناك رأي بان النبي محمد كان حنيفيا قبل تبليغ الإسلام وانه على صلة بمسيلمة الكذاب وغيره من الأحناف وقد قال لعمر بن الخطاب(لقد جاءتكم بالحنيفية السمحاء) وقد ورد في مصحف عبد الله بن مسعود (إن الدين عند الله الحنيفية) بدلا من (إن الدين عند الله الإسلام) كذلك أخبار تحنث النبي في غار حراء وهو ما كان يعمله بعض الأحناف.
وكان ورقة بن نوفل حنيفيا وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمر بن نفيل وغيرهم.
فالحنيفية كانت قديمة نسبيا وهي موجودة في الغالب في المراكز الحضرية مثل اليمن واليمامة التي فيها ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي المشهور برحمان اليمامة ثم أطلق عليه النبي محمد (مسيلمة الكذاب) والطائف وفيها (أمية بن أبي الصلت) ويثرب ومنها (أبو عامر بن عبد عمر بن صيفي) وكان قومه يسمونه الراهب فلما عاد النبي محمد أمر المسلمين أن يسمونه (الفاسق).
وقد ساهمت الحنيفية في نشر عقيدة التوحيد وتركت تعبدات وسلوكيات وأخلاقيات ترسخت كتحريم الربا والخمر والحد على الزنا وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير والنهي عن وأد البنات والصوم والاختتان والغسل من الجنابة.

الباب الثالث:المقومات السياسية:

1- الدولة الفارسية:

كانت الدولة الفارسية في الوقت المعاصر لنشوء دولة قريش ونموها تعاني الكثير من المعضلات سوائا في الداخل أو الخارج خصوصا الإمبراطورية البيزنطية والمراقب لها يقطع بأنها أخذت في الأفول حيث ساءت الأحوال السياسية والاقتصادية فكانت في طور الانهيار وقت كانت دولة قريش تتقوى وتتوحد.

2- الدولة البيزنطية:

كانت الدولة البيزنطية كالدولة الفارسية تعاني من مشاكل مماثلة لها غير أنها زادت عليها بالمشاكل الدينية أو العقدية حيث إنهم اضطهدوا أصحاب المذاهب والديانات التي تخالف المذهب الرسمي كذلك حروبها مع الدولة الفارسية المباشرة وغير المباشرة وضيقت عليها الدولة الفارسية الخناق في التجارة العالمية كذلك قام ذو نواس الحميري بقطع شريان التجارة مع الأحباش وانقسم المجتمع الروماني المشرقي إلى طبقة الأشراف وطبقة العامة وزادت الضرائب وأصبحت الألقاب تشترى كذلك انتشرت الرذيلة حتى في المؤسسات الدينية مما أضعف الدولة في الوقت الذي بدأت دولة قريش تحلق.

3- الأنصار: المزاج النفسي والظروف الموضوعية:

كانت بيعة العقبة علامة فارقة في تاريخ دولة قريش حيث كان الأوس والخزرج أشد أتباع النبي محمد إخلاصا وأكثر وفاء حيث رحبوا بالقرشيين وأشركوهم أموالهم ومعايشتهم وكانت العاطفة الدينية متأججة في صدورهم والأنصار الذين خالطوا اليهود فأعطوهم فكرة

واضحة عن النبوة وعن اليوم الآخر ساهم في تلك العاطفة الدينية وقد تضافرت تلك العاطفة مع المزاج النفسي الاجتماعي إلى سرعة استجابتهم للرسول وتأييده ونصرته ومن استقراء أخبارهم نجدهم يفتقدون الحنكة السياسية.

الباب الرابع: المقدمات الاجتماعية:

المجتمع القبلي:

ينقسم مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام إلى قسمين عرب وهم سكان المدن والمراكز الحضرية وأعراب وهم الذين يسكنون البادية.

وكانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية وبها يستمد الشرف وإذا خلعت القبيلة أحد أبنائها أصبحت غير مسئولة عنه وإذا قتل لا يحق لها أن تطالب بديته وبذلك فهو فاقد لاعتباره أو كيانه المعنوي وتتكون القبيلة من طبقتين الفقراء وهم أغلب أفرادها وهم يقومون بالأعمال الشاقة والأغنياء وهم من يملكون المال والوجاهة وكذلك يوجد الموالي وهم من يلتصقون بالقبيلة وليسوا منها.

أما الخلعاء أو الصعاليك فهم شبان فقراء لا ينتمون إلى القبيلة أفرزهم الواقع الاجتماعي ويأتون بعد الموالي وأعلى درجة من الرقيق وقد امتازوا بالأخلاق والشهامة.

ويكون حكم القبيلة موكول إلى شيخها والذي يتميز بالكرم والشهامة والحلم والحكمة وعيرها ويعاونه مجلس القبيلة وله بعض الامتيازات في الغنائم منها المرباع والصفايا والنشيطة والفضول وقد أقر بعضها الإسلام واختص بها النبي محمد.

وكانت القبائل متناثرة لا رابط بينها سوى الغزو والغارات إلا إن عددا منها عقد حلفا أو نشأت بينها مصاهرة.

ولقد استفادت دولة القرشيين من الفراغ السياسي وبعد فتح مكة أصبحت قريش سيدة الجزيرة العربية دون منازع فتوافدت الوفود إلى يثرب تبايع النبي محمد عليه السلام حتى سمي العام بعام الوفود ولم تكن تلك الوفود دينية بل كانت سياسية.

وكان المجتمع الحضري يختلف عن المجتمع البدوي حيث غلب على المجتمعات الحضرية الزراعة والتجارة والصناعة وهو منقسم أيضا إلى الأغنياء وهم التجار والمرابون وملاك المزارع وفقراء وهم سائر الأفراد من السكان وقد انتشرت الطبقية حتى قريش انقسمت إلى قسمين (قريش الأباطح) و (قريش الظواهر) وهو تقسيم طبقي.

وعندما بعث محمد عليه السلام كانت طبقة الفقراء أصدق حسا في الاستجابة لندائه وقد كانت الدعوة محكومة إلى حد كبير بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية السائدة.

الباب الخامس: المقدمات الاقتصادية.

مصادر الثروة:

حازت الارستقراطية جل مصادر الثروة ولم تترك ألا الفتات وكانت الغنائم ضمن مصادر التمويل للقبيلة وكان يستأثر بنصيب الأسد منها أعضاء الملأ وعلى رأسهم شيخ القبيلة وكذلك الضريبة المدفوعة لمن يمر بحمى القبيلة والتعرض للسلب والنهب ويقوم بعض الفقراء ببعض الخدمات لقوافل التجار.

وتمتعت قريش بعلاقات اقتصادية تجارية مع الدول التي حولها مثل الروم والفرس واليمن والحبشة وتوثيق ذلك عن طريق مجهود الإيلاف وقد ساهم اضمحلال طريق الملاحة في البحر الأحمر على ظهور طريق الحجاز البري أما العوامل الداخلية فقد ساهم الحج والأسواق في ذلك حيث استثمر أغنياء قريش الحج والعمرات في تنشيط التجارة ونجحت الدعاية الذكية التي أطلقها القرشيون الدهاة في القبائل لتعظيم كعبة مكة كما أنهم استغلوا وقعة الفيل في تجذير قداسة البيت العتيق وساعدهم في ذلك قناعة الآخرين بأن الذي بناها هو إبراهيم وابنه إسماعيل وهو جدهم الأعلى.
واستغل القرشيون الحج وأقاموا أسواقا ارتبطت بموسمه وتعلقت بمواقيته.وانقسمت الأسواق إلى محلية وخارجية أما المحلية فمنها عكاظ ومجنة وذي المجاز وخيبر حيث تبتدئ من أول ذي القعدة حتى آخر محرم على التوالي وكلها بالحجاز أما المناطق الأخرى منها دومة الجندل والمشقر وصحار ودبي وصنعاء وحضرموت واليمامة والبصرة ودير أيوب وأذرعات وهجر وعمان. وكانت قريش تجوب الجزيرة وخارجها وحملت البضائع شيء من الترف.
ولم تكن التجارة وحدها مصدر الثراء فقد كانت الزراعة في الطائف ويثرب واليمامة وكذلك بعض الصناعات مثل دباغة الجلود وصنع الخمور والفخار والأسلحة وغيرها ومن مصادر الدخل الربا وتجارة الرقيق وسبب ذلك التفاوت الطبقي وظهور الوأد والصعلكة وساهم التعامل النقدي داخل المجتمع القبلي أدخل إلى هذا المجتمع أهم العوامل في تعجيل تفكيكه وانحلاله كذلك نمو وعي قومي جنيني لدى العرب .

الباب السادس: المقدمات الثقافية.

الشعر والخطابة:

كانت القبائل تتكلم اللغة بلهجات متباينة وكانت لهجة قريش أفصح لهجات عرب الشمال وأرقها وأحسنها وقعا حتى غدت اللهجة الأم وكانت الأسواق مواسم أدبية وثقافية يحضرها الشعراء والخطباء والشعر هو ديوان العرب ومعلم رئيسي من معالم الثقافة العربية وهو أخطر وسائل الأعلام في تلك الأيام واستفيد منه سياسيا كما وصف الحياة الاجتماعية بتنوعها عند الشعراء وهذا ما يبدو حتى في شعر الصعاليك أو الحنفاء.
أما بالنسبة للخطابة فقد اهتم بها العرب ويشترطون في الخطيب السيادة في القوم والعمل بما يقول والكرم في الخلق ويقوم بوظيفة السفير بين قومه والملوك وكانوا يستفيدون من الأسواق في إلقاء خطبهم وتأثرت الخطب بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية حتى أصبح الخطيب يتحدث عن قضايا عامة خارجا عن المجال القبلي الضيق وهذا التغير دلالة واضحة على تغير البيئة الاجتماعية.
وقد ساهم الشعر مع الخطابة في نشر عقيدة التوحيد بكل مظاهره العقائدي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي.

الخاتمة:

مصالح صناديد قريش:

حارب صناديد قريش النبي محمد (ص) لسببين:

1- أنه نادى بالتوحيد ونبذ الشرك وهذا خطر على مصالحهم التجارية.
2- أنه دعا إلى العدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر وهذا سيمنعهم من الرق بالإضافة إلى أن بهم أنفة ترفض مبدأ التساوي ومع ذلك فقد صدقه الكثير من القرشيين وآمنوا بنبوته إلا من تعارض مع مصالحه.
لقد حكمت قريش ما يقارب 1700 سنة وعلى الأرجح لا توجد أسرة في العالم أجمع حكمت هذه المدة والفضل في ذلك يعود إلى المؤسس الأول قصي ثم إلى حفيده المؤسس الفعلي النبي محمد(ص).